مكانة المسألة الثقافية والعلمية في العلاقات السوفيتية اليمنية الشمالية 1928-1989م

د. **سلطان عبد العزيز المعمري**
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
كلية الآداب- جامعة تعز

في البدء كلمة إنصاف لحقائق التاريخ:

في أعماله قبل انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام 1917م أكد قائد هذه الثورة ضرورة تقديم البروليتارية عند انتصارها المساعدات الأممية لشعوب ودول حركات التحرر الوطنية في البلدان المستعمرة عموماً وبلدان الشرق تحديدا، بقوله: ((لا مجال لأية نقاشات حول أن البروليتاريا في البلدان المتقدمة يجب عليها تقديم الدعم الأممي لجماهير الكادحين في البلدان المتخلفة لمساعدتها في التغلب على وضعها المتأخر والانتقال بها إلى مرحله أكثر تطوراً))[1]، وما إن انتصرت البروليتاريا الروسية وأعلنت قيام سلطتها – سلطة العمال والفلاحين والجنود نهاية 1917م حتى سارع رئيسها –حينذاك- فلاديمير إليتش لينين إلى إعادة تأكيد قناعته السابقة بضرورة تقديم الدعم لشعوب البلدان المتخلفة ودولها الفنية المستقلة لاحقا بقوله عام 1919م: ((لا يوجد أي شك في أن انتصار البروليتاريا في روسيا خلق ظروفاً موازية لتطور الثورة في آسيا وأوروبا))[2]، هذه الحقيقة الموضوعية وتطورات الأوضاع السياسية آسيوياً وأوروبياً وإفريقياً وعربياً ولاتينيا في العقود التي أعقبت انتصار ثوره أكتوبر الاشتراكية عام 1917م في روسيا، جعلت من حركات التحرر الوطنية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية موضوعياً جزءاً من حركة لثورة العالمية، الأمر الذي أسس لرأس السلطة السوفيتية-حينذاك- تضمين العديد من أعماله دعوة البروليتاريا المنتصرة في روسيا وكل الاشتراكيين والديمقراطيين في البلدان المتقدمة إلى تقديم دعمهم الأممي لحركه التحرر الوطنية في البلدان المتخلفة. هكذا مثلاً كتب في أحد أعماله تقريراً عن الاستعمار والمسالة القومية قائلا: ((لا يمكن أن يكون هناك خلاف حول أن البروليتاريا في البلدان المتقدمة –الرأسمالية- يمكنها تقديم المساعدة للكادحين في البلدان المتأخرة، كما يتوجب على البروليتاريا المنتصرة في الجمهوريات السوفيتية أن تمد يدها لجماهير البلدان المتأخرة وتقدم الدعم الفعلي للنضالات والانتفاضات الثورية في بلدان المستعمرات كي تتمكن شعوبها الخروج من أوضاعها الحالية وتتطور))[3].

ومما تميزت بها السياسة الخارجية السوفيتية تجاه شعوب ودول الشرق منذ عامها الأول وحتى انفراط عقد الاتحاد السوفيتي عام 1991م بالإضافة إلى ما هو مثبت آنفاً: المصداقية في أهدافها، والوفاء بتعهداتها، والاقتناع الكامل بضرورات وموجبات دعمها ومساعدتها الأممية لحركات التحرر الوطنية وجماهيرها ودولها المستقلة في بلدان الشرق خصوصاً، وبلدان العالم المتخلف عموماً، وفي قيمة التحالف بين الدول الاشتراكية في روسيا السوفيتية وبروليتاريه البلدان المتقدمة والجماهير الشعبية في البلدان المتأخرة، وكل المناضلين في سبيل التحرر والانعتاق من الظلم والقهر السياسي الاقتصادي والاجتماعي، وفي حينه كتب قائد الثورة الاشتراكية ورئيس الدولة السوفيتية مؤكداً أن جوهر السياسة الخارجية السوفيتية يكمن في ((التحالف الوثيق مع ثوار البلدان المتقدمة ومع كل الشعوب المقهورة والمضطهدة في بلدان المستعمرات والمتأخرة عموماً ودعم نضالاتها ضد جميع الإمبرياليين))[4].

هذه الطروحات والأفكار وغيرها الكثير حول أسس السياسة الخارجية لسلطة العمال والفلاحين صارت في قلب الأنشطة والعلاقات الخارجية للدولة السوفيتية، وتم اعتمادها وتثبيتها في الوثائق الرسمية للسلطة السوفيتية، التي لم تكتف بإدانة الحرب العالمية الأولى وإنما جرمتها واعتبرتها حرباً عدوانية ظالمة، وطالبت بسرعة إيقافها وأبدت استعدادها لإجراء مباحثات فورية وتوقيع صلح لسلام ديمقراطي وعادل، معتبرة أن (الحرب من أجل تقسيم أراضي الشعوب الضعيفة بين القوميات القوية والغنية تعتبرها الحكومة السوفيتية جريمة بحق البشرية وتعلن بشكل مطلق عزمها التوقيع فوراً على صلح للسلام يوقف هذه الحرب بشروط عادلة لجميع الشعوب دون استثناء)[5].

ولتحقيق هذا الهدف اقترحت الحكومة السوفيتية على جميع الدول والشعوب المتحاربة وحكوماتها، البدء فوراً بالمحادثات لإنهاء الحرب وعقد صلح لسلام ديمقراطي وعادل، وحل النزاعات بين الدول بالحوار السلمي المباشر وبمشاركه شعوب الدول المتحاربة، إلى ذلك حدد "مرسوم السلام" بوضوح تام طبيعية ومفهوم السلام الديمقراطي العادل بأن (السلام المطلوب هو- سلام بدون إلحاق، وبدون احتلال أو ضم أراضي الغير بالقوة، وبدون فرض أية غرامات)[6]، إلى ذلك ضمنت الحكومة السوفيتية وثيقة "مرسوم السلام" رفضها ودحضها التصور البرجوازي التقليدي القائل بحق المنتصر في نهب البلد المهزوم، وتعبيراً عن تأييدها المطلق وتضامنها الكامل مع الشعوب المضطهدة والمغلوبة على أمرها جراء الحرب العدوانية العالمية الأولى والقهر والنهب الاستعماري أصدرت الحكومة السوفيتية بمبادرة من رأس دولتها عام 1919م وثيقة أخرى جديدة- (إعلان حقوق الكادحين والشعوب المضطهدة) ضمنتها أدانتها الكاملة (لأهداف السياسة البربرية "للحضارة" البرجوازية الأوروبية التي أرادت أن تبني رفاهية قلة من الشعوب "المختارة" كما تدعي هي على حساب مصالح الشعوب المستعمرة والتابعة والاستمرار في قهر واضطهاد واستغلال مئات الملايين من السكان والكادحين في البلدان المستعمرة والمستعمرات عموماً)[7]، ما يعني أن سياسة النهب الاستعماري أصبحت تواجه من قبل السلطة/ الدولة السوفيتية بسياسة الرفض من جهة، وبسياسة التعايش السلمي والصداقة والتعاون مع كافة الشعوب ودعمها لأجل تحقيق تحررها الوطني وتقدمها الاجتماعي من جهة ثانية، ومن اجل زيادة إسهامها في صنع السلام العالمي وصيانته من جهة ثالثة، هذه القضايا بالإضافة إلى بناء نظام جديد في العلاقات بين الدول كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها أساسها المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى واحترام استقلالها الوطني وحدودها وسيادتها الوطنية وحقها دون تدخل خارجي التصرف بثرواتها الطبيعية، وحقها أيضاً في اختيار نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطرق تطورها اللاحق، وتقديم الدولة السوفيتية مختلف أوجه الدعم المعنوي والاقتصادي والثقافي والعلمي هذه هي-القضايا التي كان لها أولوية وحيزاً كبيراً في وثائق وأنشطة السياسة الخارجية والدبلوماسية السوفيتية للحكومة والحزب الشيوعي السوفيتي خلال الحقبة السوفيتية الممتدة سنواتها بين عامي 1917و1919م، ويمكن للباحث الأكاديمي والمؤرخ الموضوعي قراءة ذلك في كل الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطة السوفيتية منذ- مرسوم السلام "نوفمبر" 1917م مروراً بالدستور الذي أقر أول مره عام 1918م ثم عام 1924م فعام 1936م وعام 1977م والذي أكدت المادة (29) منه أسس علاقتها مع كافه دول العالم عموماً ودول البلدان النامية خصوصاً بالنص: (أن علاقات الاتحاد السوفيتي مع الدول الأخرى تقوم على مبدأ التضامن والواجب الأممي للدولة الاشتراكية، وأيضاً على أسس الالتزام بمبادئ المساواة والرفض المتبادل وعدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في فض النزاعات، احترام استقلال وسيادة الدول وحدود أراضيها الوطنية، وحقها الكامل في التصرف بثرواتها الطبيعية، حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخر، واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والحقوق والحرية المتساوية للشعوب، والتعاون الطوعي القائم على المنافع والمصالح المشتركة، والاحترام المتبادل والإيفاء بالالتزامات والتعهدات المنبثقة عن المبادئ العامة المعترف

والمعمول بها في القانون الدولي، وفي الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وقعها اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية مع الدول الأخرى)[8]، وكانت الدولة السوفيتية في أول وثيقة لها "مرسوم السلام" وضعت الإطار العام لسياستها الخارجية، وحددت مبدأي التضامن الأممي والتعايش السلمي بين الدول أساسين ثابتين ترتكز عليهما وتنطلق منهما مواقفها وعلاقاتها بدول العالم وبمكونات حركة التحرر الوطنية العالمية عقب انتصار ثوره أكتوبر الاشتراكية والتي خلقت ظروفاً دولية مواتية لتطور قوى العملية الثورية في البلدان المتقدمة والمتخلفة على السواء – آنذاك– من ناحية، ولقيام وتوطيد تحالف بين هذه القوى والدولة السوفيتية باعتبارها الحليف الدولي الداعم لنضالات الشعوب من اجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي وضد الاستعمار والإمبريالية من ناحية أخرى، بالإضافة إلى التزام الحزب الشيوعي والدولة في الاتحاد السوفيتي دستورياً وبرنامجياً بالوقوف إلى ((جانب الدول والشعوب المناضلة التي تتصدى لأعمال ومحاولات القوى الإمبريالية والصهيونية، وتدافع عن حريتها واستقلاليتها وكرامتها القومية)[9] وقد جسد الاتحاد السوفيتي مواقفه الثابتة تلك في كل المحافل والمنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة التي أتخذ الاتحاد السوفيتي منها منبراً للدفاع عن القضايا العادلة لشعوب البلدان النامية بشكل عام وشعوب الشرق بشكل خاص انطلاقاً من الطبيعة التضامنية والسلمية لمبادئ سياسته الخارجية المثبتة قانونياً في دستور الدولة وبرنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، اللذين جاء فيهما: ((يدافع الحزب الشيوعي السوفيتي بصورة راسخة ومستمرة عن المبادئ اللينينية حول التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة السياسية– الاجتماعية المختلفة، وسوف يساعد بطريقة هادفة على إقرار هذا المبدأ والاعتراف به كقانون معمول به أيضاً في العلاقات الدولية وفيما بين الدول في كل مكان))[10] وهو ما تقاطع كثيراً مع أسس وأهداف السياسة الخارجية المحددة في بيان مجلس قيادة الثورة الصادر في اليوم الثاني للثورة [27/ 9/ 1962م] الذي أكد في مجال السياسة الدولية على الأتي:

1. التزام سياسة عدم الانحياز وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.
2. مقاومة الاستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله.
3. التقيد بميثاق الأمم المتحدة وتأييد موقفها من أجل السلام.
4. قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تمس استقلال البلاد.[11]

لقد لاقت مبادئ وأسس السياسة السوفيتية الخارجية التي وضعها قائد الثورة الأكتوبرية الاشتراكية تطويراً وتجسيداً لها في مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفيتي والاجتماعات العامة للجنة المركزية، وفي خطب ومقالات وتصريحات قادة الحزب والدولة في الاتحاد السوفيتي، كما تم تثبيتها قانونياً في كل دساتير الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابقة وفي الدستور (القانون الأساسي) للاتحاد السوفيتي يومها الذي أكد على ((أن علاقات الاتحاد السوفيتي مع جميع الدول تقوم على قاعدة الالتزام التام لمبادئ المساواة واحترام السيادة الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمنافع المتبادلة وعدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في حل النزاعات بين الدول، وإخضاع هذه النزاعات للحوارات والتسوية السلمية واحترام حقوق الإنسان وحرياته العامة، وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، والتعايش السلمي والتعاون بين الدول ذات الأنظمة السياسية الاجتماعية المختلفة، والالتزام الكامل للقواعد والأسس المتعارف عليها في القانون الدولي وفي المعاهدات الدولية التي عقدها الاتحاد السوفيتي))[12]، مع الدول الأجنبية في أوروبا واسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والعالم العربي واليمن في مقدمتها كونها الدولة العربية الثانية في العالم العربي من حيث الاعتراف بالدولة السوفيتية، والأولى من حيث إقامة علاقات وصلات اقتصادية وثقافية معها.

في المشهد التعليمي:

في عمله عن مهام الشباب شدد زعيم ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام 1919م على ضرورة التعليم والتحصيل العلمي بالنسبة للشعوب والشباب في الطليعة باعتبار الشباب هم المستقبل والمستقبل ملك الشباب لذلك أوصاهم بالتعليم قائلاً: (تعلموا... تعلموا... ومرة أخرى تعلموا، مهام الشباب، باللغة الروسية، (العلم)، موسكو 1986م، 12).

وبالنظر للمستوى المتدني للتعليم في اليمن الشمالي قبل وبعد قيام الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية، فقد كان لهذا الجانب حضور دائم ومساحة كبيرة في ملف التعاون الثقافي والعلمي بين البلدين من جهة، وفي الوثائق الموقعة والمعمول بها بين حكومات اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية واليمن الشمالية من جهة أخرى.

ونجد أول إشارة رسمية عن هذا الجانب في اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني الموقعة بين البلدين في 11/ 6/ 1956م حيث جاء في إحدى موادها ما نصه: (على أن يرسل الجانب السوفيتي خبراء لتدريب اليمنيين)[13] ثم ألحقت تلك الاتفاقية ببرتوكول قضت مادته الثانية بأن (يقبل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية تدريب مواطنين يمنيين من ملاحي زوارق الخفر التي تسلم لليمن وفقاً لهذا البروتوكول)[14] وفي شهر (أغسطس) من نفس العام تم إرسال أول بعثة طلابية رسمياً بموافقة من رأس الدولة الإمام أحمد قوامها حوالي عشرين شخصا تخرجوا أطباء جميعاً بنجاح من بينهم د/ محمد الحلالي، د/ محمد المقصص، المهندس/ مبخوت المطري، المهندس/ عبدالقادر السنباني، المهندس/ محمد الشامي، والحتوفي، أحمد الحجري: والمهندس/ محمد السنباني وآخرون[15]، وفي نهاية العام ذاته تم إرسال مجموعة من أعضائها عدد من الطلبة اليمنيين العائدين للتو من مصر على خلفية الإشكال الذي حصل مع الاستخبارات المصرية التي أمرت دون وجه حق يوم ذاك بترحيلهم قصراً إلى اليمن الشمالي، وقيام الإمام أحمد مباشرة عقب وصولهم إلى صنعاء بتوزيعهم على البلدان الاشتراكية للدراسة الجامعية يوم ذاك، فكان ضمن المبتعثين للدراسة في الاتحاد السوفيتي، أستاذ الفلسفة حالياً الدكتور/ أبو بكر السقاف، الأستاذ المفكر الفقيد عمر عبدالله الجاوي، والأستاذ خبير الاقتصاد الدولي عبد الله حسن العالم، والأستاذ يحيى أبو طالب، وآخرون[16]، ثم توالى إرسال البعثات الطلابية من المملكة المتوكلة اليمنية كل عام للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي الصديق حتى العام 1962م الذي شهد ابتعاث آخر مجموعة طلابية وتحديد قبل أربعة أشهر على قيام وانتصار ثورة سبتمبر 1962م، كان مجموع أعضائها (أربعين) طالباً انهوا دراستهم بتخصص طب عام كان ضمنهم الدكاترة لاحقا: د/ محمد أحمد حسن الظراسي، د/ محمد محمد نعمان، د/ محمد شرف، د/ عبدالغني الحملي، د/ يحيى درام، د/ هاشم بن هاشم الحملي، د/ محمد الشامي، د/ عبدالقادر الطائفي، د/ يحيى حمدان، د/ عبدالله الخميسي، د/ منصور البدوي، د/ محمد عنتر، د/ شمسان عبد الله، د/ عبد الملك أبو طالب، د/ احمد لطف الكبسي وآخرون[17].

وعقب انتصار الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية وإعلان قيام النظام الجمهوري تم في صنعاء "مايو" 1963م توقيع أول اتفاقية للتعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ما جعل من عمليه ابتعاث اليمنيين للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي أكثر إنتاجيه بدأت بإرسال وتخرج أكثر من ثلاثين طالباً منهم: الأستاذ أحمد علي بن علي كلز – السفير حاليا بوزارة الخارجية اليمنية و د/ عبدالرحمن المنيفي القدسي و د/ عبد المجيد الخليدي الملقب (همرشلد) وكيل وزارة الصحة والسكان سابقاً والمخرج التلفزيوني

ناصر العولقي و د/ محمد الخطيب والأستاذ الفقيد/ عبد الله ناصر البحر والمهندس الفقيد/ محمد عبدالرحمن السماوي، وآخرون[18]. وفي هذا المضمار أيضاً مثلت زيارة أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية الفقيد المشير/ عبدالله بن يحيى السلال للاتحاد السوفيتي (مارس) 1964م مرحلة جديدة كيفاً وكماً تمثلت بتوقيع برامج وخطط سنوية للتعاون في هذا الملف المهم والمحوري في جسم العلاقات اليمنية الشمالية – السوفيتية حيث صار تقليداً أن تستقبل صنعاء في (مايو أو يونيو) من كل عام وفداً رسمياً من وزارة التعليم العالي والتخصصي والمتوسط السوفيتية للتباحث مع نظرائه اليمنيين حول المسألة الثقافية والعلمية بجوانبها المختلفة: المنح الدراسية السنوية المعتمدة للجمهورية العربية اليمنية والتخصصات ومتطلبات وشروط القبول للدراسة في المؤسسات التعليمية السوفيتية. تبادل زيارات الخبراء والعلماء من والى البلد الآخر لإلقاء المحاضرات التخصصية حول تاريخ وثقافة وحضارة وعادات وتقاليد الشعبين اليمني والسوفيتي، وتبادل أيضاً الوثائق والأدبيات والإصدارات العلمية والثقافية والأدبية، والتعاون في الشؤون الشبابية والرياضية والصحية... الخ وانتهاء بتوقيع الجانبين برامج للعام أو العامين التاليين بشأن كل مكونات الملف الثقافي والعلمي وفي مقدمتها مسألة تقديم الاتحاد السوفيتي منحاً دراسية سنوياً بحيث أخذ عدد المبعوثين فيها يرتفع من سنة إلى أخرى، بالإضافة لتقديم الجانب السوفيتي مساعدات مادية وفنية لبناء مؤسسات تعليمية وتأثيثها وتجهيزها بكل المستلزمات التقنية والكتب والمراجع العلمية ومساعدات ثقافيه وصحية ورياضية. ففي المشهد التعليمي بدلاً من عشرين مبعوثاً يمنياً فقط في العام الدراسي 1961/ 1962م أرتفع ذلك العدد في العام الدراسي 1964/ 1965م إلى (ثلاثين) طالباً ثم إلى (أربعين) طالبا في العام الدراسي 1967/ 1968م كان من أعضاء هذه البعثة الأستاذ الدكتور/ قائد محمد طربوش– أستاذ القانون الدستوري في جامعه تعز حالياً وصاحب مركز الدراسات والاستشارات القانونية والدستورية و د/ حسين السقاف و د/ الفقيد محمود سعيد أحمد المعمري و د/ عبد الله صدقة و د/ عبد الوهاب العدلة و د/ إسماعيل الصنعاني و د/ يحيى الشهاري و د/ محمد عبد الكريم باعلوي و د/ على الربوعي و د/ حسين الجلال والأستاذ/ احمد أبو طالب – يعمل حاليا بوزارة الخارجية اليمنية وأحمد عبده العدني وأحمد إسماعيل سلام وصالح طالب وعبد السلام محمد سلام وسعيد قرنح الحضرمي وأمين ثابت القدسي والأستاذ في الاقتصاد– محمد عبد العزيز الأغبري الملقب (الهوى) وأحمد محمد الحداد ومرشد محمد ويس وعبد الجليل شجاع الدين والفقيد/ علي الأشول ولطف قرحش ومدهش علي ناجي وصالح المطري وعبد الدائم السادة وعبد الواسع قائد وشرف الحملي وعبد الكريم الكستبان ويحيى الصادق وآخرون[19]. وتطويراً للتعاون في هذا الملف شهدت سنوات فترة ما بعد توقيع رئيسي الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام 1964م (معاهده التعاون والصداقة الجديدة) بموسكو إبرام حزمة من الاتفاقات والبروتوكولات الخاصة بالتعاون الثقافي – العلمي بين البلدين ما دفع بالملف الثقافي والعلمي خطوات أكثر إنتاجية سواء من حيث حصول زيادة ملموسة في عدد المنح السنوية المقدمة للجمهورية العربية اليمنية من المؤسسات التعليمية الحكومية والمنظمات الاجتماعية السوفيتية أو من حيث التوسع في التخصصات الجامعية والمهنية بدليل أن عدد الطلبة المبتعثين للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي عام 1967م أرتفع إلى 75 طالباً منهم 40 للدراسة بالمعاهد المهنية المتوسطة و35 طالباً للدراسة في الجامعات كما أسهمت الدولة السوفيتية منذ البداية في تشييد البنى التحتية للعملية التعليمية بالجمهورية العربية اليمنية حيث تم في "ديسمبر" 1966م الانتهاء من بناء ثلاث مدارس للتعليم الفني بالمساعدة المادية والفنية السوفيتية في مدن صنعاء، تعز، والحديدة، تم افتتاحها وتقديمها هدية من الشعب السوفيتي للشعب اليمني في حفل رسمي حضره

وزير التربية والتعليم اليمني، وكان لهذا الإنجاز وقعاً إيجابياً كبيراً سياسياً واجتماعياً في اليمن من جهة، ومن جهة أخرى قوبل رسمياً وشعبياً بارتياح وإعجاب كبيرين من قبل قيادة الدولة والمواطنين في الجمهورية العربية اليمنية، وهو ما تم التعبير عنه في حينه ونشر في صحف تلك اللحظة[20]، إلى ذلك أمدت المؤسسات التعليمية السوفيتية تلك المدارس بكامل مستلزمات التعليم المهني- الصناعي، وزودتها بالمدرسين والكتب والمراجع العلمية اللازمة للعملية الدراسية، مع الاستمرار في زيادة عدد الطلبة اليمنيين المقبولين للدراسة بالجامعات والمعاهد الفنية السوفيتية، وكان التعاون بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية في الملف الثقافي والعلمي قد انتقل منذ العام 1965م إلى الأخذ بالبرامج/ الخطط السنوية حيث أصبحت صنعاء كما سبق القول تستقبل في (مايو أو يونيو) من كل سنة وفد وزارة التعليم العالي والتخصصي والمتوسط السوفيتية للتباحث مع الجانب اليمني بشأن المنح السنوية وشروط قبول الطلبة الذين يبتعثون للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي، وكذا توقيع برامج للتعاون الثقافي والعلمي بين الطرفين للعام الدراسي التالي/ الجديد والملاحظ في هذا الإطار أن عدد الطلبة المبتعثين للدراسة في الاتحاد السوفيتي استمر بالارتفاع من سنة دراسية إلى أخرى طيلة سنوات الفترة الواقعة بين عامي 1965 و1988م فبدلاً من أربعين مبتعثاً يمنياً في العام الدراسي 1967- 1968م ارتفع العدد إلى مائة طالباً في العام الدراسي 1970/ 1971م بموجب البرنامج الثقافي الموقع بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام 1970م[21]، وفي العام الدراسي 76/ 1977م وصل عدد المبتعثين للدراسة بجامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي عبر القناة الحكومية "103" طلاب، منهم 95 دراسة جامعية والبقية دراسات عليا- ماجستير ودكتوراه[22]، كما تم في نفس العام الدراسي إيفاد ستة وثلاثين يمنياً للدراسة بجامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي في 36 منحة مقدمة من المنظمات الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي وهي وفقا لوثائقيات أرشيفات وزارة الخارجية السوفيتية واتحاد جمعيات الصداقة مع البلدان الأجنبية حينذاك هي على النحو الآتي: 12 منحه من اتحاد جمعيات الصداقة، 10 منح من جامعة الصداقة بين الشعوب بموسكو، و7 منح من لجنة التضامن الافرو- آسيوي، وخمس منح من لجنة المرأة بالاتحاد السوفيتي، ومنحتان من منظمة شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي- الكمسمول، وخمسة عشر منحه من سكرتارية مجلس التعاضد الاقتصادي بين الدول الاشتراكية وفقاً لما يمتلكها الباحث من وثائق استخرجها في فترة سابقة من إرشيفات وزارة التربية والتعليم والجهاز المركزي للتخطيط، ووزارة الخارجية والتخطيط والتنمية، ثم ارتفع العدد إلى "185" منحه عبر القناتين الحكومية والمنظمات الاجتماعية عام 1977م[23]. وإرشيفات وزارة التربية والتعليم والجهاز المركزي للتخطيط، ووزارتي الخارجية والتخطيط والتنمية قبل استعادة الوحدة اليمنية عام 1990م ومثيلاتها السوفيتية بموسكو، وسفارة الاتحاد السوفيتي السابق بصنعاء التي وجهت عام 1978م رسالة إلى وزارة الخارجية اليمنية تؤكد طرحنا حول استمرار الزيادة في المنح الدراسية السنوية المعتمدة للجمهورية العربية اليمنية بقولها << أن وزارة التعليم العالي والتخصصي والمتوسط قدمت للجمهورية العربية اليمنية في العام الدراسي 1980/ 1981م "225" منحة[23] وهذا العدد هو ذاته العدد المحدد في خطة التعاون الثقافي والعلمي الموقعة بين البلدين في صنعاء عام 1979م والتي حددت التوزيع على النحو التالي: خمسون مقعداً طب بشري، أربعون مقعداً هندسة، أربعون مقعداً للزراعة، عشرون مقعداً طب بيطري، عشرون مقعداً للإذاعة والتلفزيون، وأربعون مقعداً لطلبة الدراسة في المعاهد الفنية المتوسطة البلوتكنيكية، واثنان وعشرون مقعداً لطلبة الدراسات العليا مساق الماجستير، بالإضافة إلى خمس وخمسين منحة أخرى منها: عشرون منحة لتأهيل خبراء وفنيين للعمل في مشاريع التعاون الاقتصادي

والفني اليمني– السوفيتي، وخمسة وعشرون مقعدا لطلبة الدراسات العليا مساق الماجستير والدكتوراه، ما يعني أن مجموع المنح للعام الدراسي 80/ 1981م هو "280" منحه[25]، بالمقابل بعث الاتحاد السوفيتي ثلاثة من مواطنيه سنوياً إلى صنعاء للدراسة التخصصية في مجالات اللغة العربية، والتاريخ والأدب اليمني، والاقتصاد والثقافة اليمنية لفترة ثلاث سنوات، وثلاثة طلبة آخرين لأخذ دورات تدريبية– تطبيقية بجامعة صنعاء في اللغة العربية لفترة من ستة إلى عشرة أشهر>>[26]، إلى ذلك نجد أن برامج/ خطط التعاون الثقافي والعلمي السنوية المبرمة بين المؤسسات السوفيتية واليمنية الشمالية المعنية لم تقتصر على تقديم المساعدة المادية والفنية في مجال إعداد وتأهيل الكوادر الوطنية اليمنية في مختلف التخصصات التطبيقية والنظرية، بل شملت أيضاً مجالات أخرى كالثقافة والفنون والرياضة والشباب والصحة والإعلام والسياحة والمدن، فخطة التعاون الثقافي والعلمي لعامي 1978-1979م، الموقعة بمدينة صنعاء في مايو سنة 1978م، أيضا هذه الجوانب واردة في خطط التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي للأعوام اللاحقة "80/ 1981م– وحتى العام 1987/ 1989م" سوف أتناولها تفصيلا في فقرات خاصة بها تباعاً "أما في الجانب التعليمي فقد قضت خطة 1978/ 1979م للتعاون الثقافي والعلمي بين البلدين بقبول "145" مواطناً يمنياً للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي موزعين على النحو الآتي: خمسة عشر شخصاً للدراسة في المعاهد العليا والمعاهد المتوسطة– التكنيكية لإعداد الخبراء اللازمين لمشاريع التعاون السوفيتي– اليمني الشمالي، وعشرون شخصاً للدراسة في المدارس المهنية والفنية، وعشرون شخصاً للدراسة في هيئة الإعادة والتدريب العلمي والتعليمي والبقية وعددهم مائة للدراسة الجامعية[27]، بالمقابل نصت الخطة ذاتها على أن يبعث الاتحاد السوفيتي وتستقبل الجمهورية العربية اليمنية ستة مدرسين سوفيت للعمل في مؤسسات التعليم المهني وفي المدارس الثانوية الفنية لمدة ثلاث سنوات على حساب الجانب السوفيتي، وثلاثة مترجمين من الروسية إلى اللغة العربية لمساعدة المدرسين السوفيت ومدرس واحد لتدريس اللغة الروسية في جامعة صنعاء على حساب الجانب السوفيتي، وقبول الجانب اليمني خمسة طلاب سوفيت للدراسة بجامعة صنعاء، بالإضافة إلى قبول أيضاً ثلاثة مبعوثين سنوياً للتخصص في اللغة العربية والأدب اليمني، والتاريخ والاقتصاد اليمني، والثقافة اليمنية خلال العامين الدراسيين 78/ 1979م و1979/ 1980م، بالإضافة إلى إرسال الحكومة السوفيتية ثلاثة مدرسين آخرين للعمل في هيئات ومؤسسات التعليم الفني والمهني بالجمهورية العربية اليمنية لفترة ثلاث سنوات على نفقة الطرف السوفيتي[28]، في سياق متصل كان العام 1966م قد شهد قبول أول طالب للدراسة بالاتحاد السوفيتي عبر جهة غير حكومية هي– اتحاد الشباب الديمقراطي اليمني في الجمهورية العربية اليمنية ذلك الطالب هو الأستاذ الحقوقي اليوم سلطان أحمد زيد العزعزي أحد مؤسسي اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية وعضو لجنته التنفيذية عند تأسيسه في "15 سبتمبر" 1965م والذي يعود له الفضل في نسج أولى خيوط شبكة الاتصال والتواصل مع منظمة الكمسمول لشبيبة عموم الاتحاد السوفيتي حينها، والتوقيع مع قيادتها أول وثيقة رسمية للعلاقات اللاحقة بين المنظمتين الشبابيتين في الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، كان لها أبعاد مهمة وإيجابية شملت مختلف جوانب عمل وأنشطة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) بما في ذلك الزيادة لاحقاً في عدد المنح المقدمة لأشدي من سنة إلى أخرى بدءاً من العام الدراسي 1968/ 1969م الذي تم فيه قبول عشرة طلاب ابتعثوا عبر إشدي للدراسة بالجامعات والمعاهد السوفيتية، وفي العام الدراسي التالي 1969/ 1970م تلقى اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) موافقة من الأصدقاء السوفيت بقبول خمسة عشر شخصاً للدراسة في

المؤسسات التعليمية السوفيتية ثم خمسة وعشرين مبعوثا في العام الدراسي 1980/ 1981م وهكذا صعودا حتى وصل عدد المبعوثين عبر (إشدي) للدراسة في الاتحاد السوفيتي في العام الدراسي 1985/ 1986م أكثر من أربعين طالباً وطالبة[29] تم قبولهم في العديد من التخصصات التطبيقية والنظرية كما قدمت منظمة الشبيبة السوفيتية – الكمسمول اللينيني يومها مساعدات مادية وتنظيمية وفنية لاتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) منها على سبيل المثال القبول السنوي لعدد معين من أعضائه وأنصاره للدراسة المنهجية بالمدرسة العليا للكوادر الشبابية بموسكو والتي أنيطت بها مهام إعداد وتأهيل قيادات سياسية وتنظيمية وجماهيرية لمنظمات الشبيبة في الاتحاد السوفيتي السابق وفي بلدان حركة التحرر الوطني العالمية والعربية ويضمنها اليمنية[×].

لقد كان لجميع أوجه المساعدة والدعم السياسي والمعنوي والثقافي – العلمي والفني المقدم لإشدي من منظمة الكمسمول اللينيني للشبيبة السوفيتية دوراً كبيراً وفاعلاً في تعزيز مكانة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية بالجمهورية العربية اليمنية سابقاً وحضوره ودوره وطنياً وقارياً ودولياً، وفي امتلاكه مئات العناصر القيادية وآلاف الكوادر المؤهلة تأهيلاً علمياً وتنظيمياً وفنياً عالياً ما مكنها لاحقا في نشاطها العملي على الرغم من عديد المعوقات الموضوعية ومشاعر العداء الذاتية في اليمن لكل ماله صلة بالاتحاد السوفيتي آنذاك من جهة، وسياسة البطش والسجون والتعذيب ومحاربة الآخر وقهره، التي مارستها سلطة ما بعد نوفمبر 1967م من جهة أخرى، أن تسهم بفاعلية وإيجابية في النضال الوطني من أجل تغيير وتطوير أوضاع البلاد السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، العلمية، والصحية ولازالت تسهم أيضاً في الدفع بها نحو الأفضل دوماً.

لكل ذلك لاقت تلك المساعدات الأممية الداعمة لاتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) سياسياً ومعنوياً وثقافياً وتنظيمياً لاقت في حينه تقييماً عالياً وتقديراً كبيراً من الشبيبة الديمقراطية اليمنية وقيادتها السياسية والتنظيمية التي عملت جاهدة على ((... خلق علاقات متينة مع اتحادات الشبيبة الديمقراطية في البلدان العربية والعالم وعلى وجه الخصوص اتحادات الشبيبة في البلدان الاشتراكية))[30]، وفي مقدمتها شبيبة الكمسمول السوفيتية التي لم تألوا جهداً في تقديم دعمها المتعدد الأشكال وهو ((... ما نعتز به كثيراً ونثمنه عالياً)) باعتباره مثلا على الدوام رافعة رئيسة لعمل ونشاط (إشدي) في أوساط الشباب اليمني ولنضالاته السياسية والاجتماعية والفكرية وطنياً وإقليمياً ودولياً، فالكمسمول كان المصدر الأول في إعداد وتأهيل الجزء الأكبر من قيادات (أشدي) السياسية والتنظيمية والجماهيرية، وكوادره الثقافية والعلمية الوطنية المتخصصة أكاديمياً في الكثير من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية بحيث وصل عدد المتخرجين من جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي ممن ابتعثهم اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) حتى العام الدراسي 1988م أكثر من خمسة ألاف شاب وشابه))[31] ما يعني أن مسألة ابتعاث مواطنين من الجمهورية العربية اليمنية للدراسة في مؤسسات التعليم العالي والتخصصي والمتوسط السوفيتية منذ العام 1966م وحتى العام 1989م لم تعد محصورة بالمؤسسات الحكومية للدولة في اليمن، وإنما أصبح يشاركها اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية (إشدي) وغيره من منظمات المجتمع المدني العاملة حينذاك في الجمهورية العربية اليمنية بمعنى آخر وكلمات أدق بدءاً من السنة الدراسية 1966/ 1967م تعددت قنوات ابتعاث الطلبة اليمنيين للدراسة بالاتحاد السوفيتي نحددها بـثلاث قنوات هي:

القناة الحكومية – عبر المؤسسات الرسمية التابعة للدولة اليمنية في صنعاء.

القناة الثانية – عبر المنظمات الشبابية، والنقابية، والنسوية والاجتماعية.

القناة الثالثة – عبر الأحزاب والمنظمات الحزبية السرية وشبه العلنية حينها، والعلنية أيضاً.

إجمالاً أستطيع القول أن المساعدات الاقتصادية والفنية والثقافية السوفيتية لليمن حملت طابعاً شمولياً أي أنها لامست كل جوانب ومجالات العملية التطورية، وأنها وجهت في الأساس لحل القضايا المفصلية في حياة المواطن

اليمني وفي الاقتصاد الوطني من جهة، ولحل أيضا المهام الجسيمة والمعقدة التي انتصبت يومها أمام الدولة الوطنية المستقلة ويضمنها مهمة إعداد وتأهيل الكوادر اليمنية المتخصصة علمياً ومهنياً اللازمة لقيادة مؤسسات الدولة الاقتصادية والإدارية والمالية والاجتماعية والإعلامية والثقافية والعلمية التي لأجلها تم بالمساعدة المادية والفنية السوفيتية قبول وتخريج حتى العام 1988م قرابة (9700) تسعة ألف وسبعمائة متخصص في الكثير من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية، بما في ذلك "1300" طالب وطالبة كانوا عام ذاك يواصلون الدراسة في الجامعات ومعاهد اتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية السابقة[32] وبالطبع كل الأرقام التي أوردتها هنا (في الفقرة :1) من هذا البحث هي فقط لأعداد الأشخاص المدنيين الذين درسوا في الاتحاد السوفيتي دون العسكريين والذين هم أيضاً بالآلاف.

إجمالاً في خاتمة هذه الفقرة من عملي البحثي الأكاديمي الحالي أود أن يعلم الجميع أن المنظمات الاجتماعية السوفيتية وفي المقدمة منها منظمة عموم الاتحاد السوفيتي للعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية هي من وضعت اللبنة الأولى في صرح التعاون والتبادل الثقافي بين الاتحاد السوفيتي والبلدان الأجنبية وذلك في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات من القرن الماضي.

في المشهد الثقافي والفني :-

لقد نال هذان الجانبان حيزاً ملحوظاً ومكانة كبيرة في برامج وخطط التعاون الثقافي والعلمي السنوية الموقعة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية بين عامي 1963و 1988م.

ويندرج ضمن الملف الثقافي والفني تنظيم المعارض بأنواعها المختلفة والمهرجانات والندوات الثقافية والأدبية والفنية، وتنظيم أيضاً أسابيع الأفلام السينمائية، وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية والإصدارات بأنواعها المختلفة وتنظيم المهرجانات السنوية لأيام الصداقة اليمنية – السوفيتية في موسكو، ولأيام الصداقة السوفيتية – اليمنية في صنعاء وغيرها من مدن البلدين، وتبادل الخبرات والوفود والنشطاء في هذين المجالين، وتبادل أيضاً الفرق الفنية المتنوعة وغيرها من الفعاليات الثقافية والفنية.

وفي هذا السياق يعود تاريخ زيارة أول فرقة فنية سوفيتية إلى الجمهورية العربية اليمنية إلى عام توقيع أول اتفاقية بين البلدين في صنعاء للتعاون الثقافي سنة 1963م والتي كان تعداد أفرادها "بحسب مواد الأرشيف السوفيتي الحكومي للآداب والفنون بموسكو– 13" شخصاً شاركوا حينها في فعاليات إحياء الذكرى الثانية للثورة السبتمبرية الوطنية التحررية، وهذه البداية الطيبة مثلت ترجمة عملية لما هو وارد في الاتفاقية الثقافية والفنية وفي ذات السياق منذ 1963م أصبحت السفارة السوفيتية بصنعاء تقيم وبشكل دائم مرة على الأقل في الشهر عرضاً للأفلام يحضرها عادة إلى جانب المواطنين السوفيت، مسئولون يمنيون وشخصيات يمنية أخرى سياسية وثقافية وأدبية واجتماعية وعمالية وطلابية، كما لعب دوراً كبيراً وواسعاً عرض الأفلام السوفيتية بالمدن اليمنية الشمالية للمركز الثقافي السوفيتي عقب افتتاحه في "16 نوفمبر" 1967م بمشاركة يمنية رسمية عليا تقدمها يومذاك رئيس المجلس الجمهوري – القاضي عبد الرحمن الإرياني "رحمه الله" ورئيس مجلس الوزراء الأستاذ/ محسن العيني، حيث قام بتوسيع شبكة النشاط الثقافي والفني والإعلامي عبر تنظيمه الكثير من الفعاليات في هذه المجالات كتكليف العاملين فيه بإلقاء المحاضرات الثقافية والسياسية عن القضايا الملحة حينها منها على سبيل المثال فقط: مخرجات المؤتمر الـ 24 للحزب الشيوعي السوفيتي، السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي وعلاقاته بالدول الوطنية الفنية، وقوى حركات التحرر الوطنية في بلدان الشرق العربي عموما والشرق الأوسط خصوصاً، ومحاضرات أخرى عن البناء الاشتراكي في

الاتحاد السوفيتي وعن انجازاته الاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية، ودور المنظمات الجماهيرية لنقابية والشبابية والنسوية في هذه المسائل الداخلية وحول القضية الفلسطينية والوضع في الشرق الأوسط، والتضامن ضد الإمبريالية والصهيونية، والنضال أيضاً لمنع قيام حرب عالميه ثالثة، ومن أجل صيانة السلام الدولي، وعن أهمية الحوار السلمي في حل كافة النزاعات الإقليمية والدولية، وغيرها من القضايا المعاصرة والملحة حينذاك على المستويين الدولي والإقليمي، بالإضافة لقيام المركز في صنعاء وفرعه في مدينتي تعز والحديدة وخارجهما بتنظيم عروض أسبوعية للفلم السوفيتي داخل المركز وخارجه، وتنظيم أيضاً المعارض الثقافية والفنية والعلمية وبضمنها معارض الكتاب والمطبوعات باللغة العربية من إصدارات "نوفستي" ودار "التقدم"، وكذا الأمسيات والندوات السياسية والثقافية والأدبية والحفلات الفنية والموسيقية، والمسابقات الرياضية "تنس الطاولة، والسلة" ولعبة الشطرنج، وغيرها من الفعاليات.

وبالنظر إلى طبيعة الأوضاع الثقافية والاجتماعية المتخلفة آنذاك في اليمن الشمالية – الجمهورية العربية اليمنية كان طبيعياً أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار من قبل الجهات السوفيتية ذات العلاقة بالثقافة والفنون حيث أعطت لأنشطتها في هذه المجالات باليمن قدراً أكبر من الاهتمام بما يحقق الأهداف والمصالح المشتركة من جهة، ويضعف من جهة أخرى النشاط الممائل للإمبريالية الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً. وفي هذا المضمار كثف الجانب السوفيتي ووسع من نشاطه الثقافي باليمن الشمالي بحيث أصبح يشتمل أشكالاً عديدة: معارض متنوعة (معارض للإصدارات والكتب السوفيتية باللغة العربية، ومعارض للفن التشكيلي وأخرى للصور وعن نمط الحياة في الاتحاد السوفيتي وتطور التكنولوجيا السوفيتية وإنجازات الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وعادات وتقاليد شعوبه المتعددة القوميات) وغيرها

من تلك المعارض كأمثلة وليس حصراً نذكر: المعرض الأول بصنعاء عام 1963م، والمعرض التشكيلي بمدينة تعز عام 1967م والذي عرضت فيه "109" لوحات فنية لعدد من الفنانين التشكيليين المشاهير داخل وخارج الاتحاد السوفيتي من مختلف الجمهوريات السوفيتية، ومعرض الذكرى الـ50 لتأسيس الاتحاد السوفيتي بصنعاء سنة 1972م، ومعرض الصور الوثائقية الموسوم بـ"صداقة الشعوب السوفيتية أساس الدولة السوفيتية " عام 1977م بمناسبة الذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وتقديم "123" برنامجا إذاعيا مدتها "49" ساعة بث إذاعي حملت عنواناً رئيسياً هو "ستون عاماً من انتصارات ومنجزات أكتوبر العظيم" تفرعت عنها عناوين عدة منها: "تعرفوا على الاتحاد السوفيتي، العلم والتكنولوجيا السوفيتية، حياة المسلمين في الاتحاد السوفيتي"، وبرامج أخرى أدبية وفنية وموسيقية قدمت هدية من الهيئة السوفيتية للإذاعة والتلفزيون، مع "11" فيلماً سينمائياً حجم "16ملم" منها ماهو علمي وأخرى رياضية مترجمة إلى اللغة العربية، ومن المعارض أيضاً معرض الفن الشعبي السوفيتي بصنعاء 1978م، وأخرى نظمت تباعاً للكتاب، وللصور الوثائقية، وعن التكنولوجيا السوفيتية، وعن عادات وتقاليد مختلف شعوب الاتحاد السوفيتي، وعن الصداقة السوفيتية– اليمنية، إلى جانب مواصلة حركة تبادل المواد الثقافية والإعلامية والفرق الفنية المتنوعة والتي كان العام 1965م قد شهد وصول ثاني فرقة فنية سوفيتية إلى صنعاء للمشاركة في فعاليات إحياء الذكرى الثالثة لقيام الثورة السبتمبرية والنظام الجمهوري[33] في شمال اليمن أعقبها تباعاً حضور عديد من الفرق وبضمنها فرق السيرك الاستعراضية من روسيا والجمهوريات الأخرى في الاتحاد السوفيتي حينذاك، والفرق التمثيلية وفرق الغناء والرقص الشعبي بالأعداد وفي الزمن المحدد في خطط التعاون الثقافي والعلمي السنوية المبرمة خلال فترة ما بين 1963م و1988م، ومنها خطة 1978/ 1979م والتي تنفيذاً لمضامينها، قام الجانب السوفيتي عام 1978م بإرسال فريق ممثلين من ثلاثين شخصا لمدة أربعة عشر يوماً خلال الربع الثاني والربع الثالث من سنة

1978م، ومعرض للفن الشعبي يرافقه شخصان لمدة أربعة عشر يوماً خلال الربع الثالث من سنة 1979م وإرسال أفلام ووفد من شخصين للمشاركة في أسبوع الفلم السوفيتي في اليمن لمدة سبعة أيام في الربع الرابع من السنة ذاتها [34].، بالمقابل أرسلت الجمهورية العربية اليمنية إلى الاتحاد السوفيتي فرقه فنية وممثلين يمنيين في الربع الأول من 1978م لمدة أربعة عشر يوماً، وبرامج إذاعية وتلفزيونية تتحدث عن حياة الشعب اليمني، وبالمثل أرسلت المؤسسات السوفيتية المعنية عام 1979م برامج إذاعية وتلفزيونية توضح وتشرح مهام الاتحاد السوفيتي في السياستين الداخلية والخارجية، كما تضمنت أيضاً معلومات مكرسة للتعريف بدستور الاتحاد السوفيتي، وفي الربعين الثاني والثالث من العام ذاته وصل إلى صنعاء على التوالي فريقان من الممثلين السوفيت بعدد ثلاثين شخصاً لكل منهما ولمدة أربعة عشر يوماً، بالإضافة إلى إرسال وإقامة معرض الفن التطبيقي لجمهوريات ما وراء القفقاز برفقة شخصين لمدة أربعة عشر يوما في الربع الرابع من السنة ذاتها، هذه المعلومات استخرجها الباحث عام 1989م من أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط التابع حينها لوزارة التخطيط والتنمية اليمنية، والذي احتوى أيضاً معلومات أخرى عن إرسال الجمهورية العربية اليمنية عبر مؤسساتها المعنية إلى الاتحاد السوفيتي فريقاً من الممثلين اليمنيين بعدد عشرين شخصا لمدة أربعة عشر يوما [35]، وأن المؤسسات السوفيتية أرسلت في الفصل الرابع من كل عام فريقاً من ثلاثين شخصاً لمدة أربعة عشر يوماً، وعازفين عدد 12 شخصاً لمدة خمسة أيام، ووفد من شخصين وأفلام لإحياء أيام الفلم السوفيتي في الجمهورية العربية اليمنية لفترة أسبوع في الفصل الرابع من كل عام أيضاً، بالإضافة إلى إرسال/ انتداب أربعة خبراء سوفيت للعمل في المؤسسات الثقافية اليمنية لمدة عام واحد، وكذا إرسال وفد سوفيتي اجتماعي من شخصين أو ثلاثة لمدة سبعة أيام في كل عام، بالمقابل يستقبل الاتحاد السوفيتي وفداً من المسؤلين والعاملين في تلفزيون ج.ع.ي، لفترة خمسة إلى سبعة أيام في الفصل الأول من كل عام، بالإضافة لتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تعكس حياة وعمل وثقافة الشعبين في البلدين [36]، إلى ذلك تتضمن وثائق أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط بصنعاء معلومات تؤكد تبادل التسجيلات الموسيقية والأغاني الشعبية والفلكلور الشعبي، والفرق الفنية وإقامة معارض الفن التشكيلي كل عام بالتناوب بين صنعاء وموسكو، وكذا المشاركة من قبل الطرفين في إحياء المناسبات الوطنية للدولتين اليمنية والسوفيتية، وتبادل الزيارات لوفود من أكاديمية العلوم السوفيتية ومركز الدراسات والبحوث اليمني والهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتبادل أيضاً الأفلام القصيرة والصور الفوتوغرافية والمخطوطات العربية واليمنية، والمطبوعات والإصدارات بدون مقابل بين أكاديمية العلوم السوفيتية وجامعة صنعاء ومركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء وقيام الجانب السوفيتي بتزويد مركز الدراسات اليمني بخبير في مجال الأرشفة وآخر في جمع الفلكلور الشعبي سنويا ولمدة عام، وكذا تبادل العلماء والدكاترة الزائرين سنوياً من جامعتي صنعاء وموسكو لإلقاء محاضرات في المؤسسات التعليمية والثقافية في البلدين، وإقامة علاقات تعاون، بين المعهد القومي للإدارة والسكرتارية بصنعاء حينها والمؤسسات المماثلة في الاتحاد السوفيتي وتبادل النشرات والدوريات الصادرة عنها وإيفاد وفود من مدرسي المعهد القومي سنوياً إلى الاتحاد السوفيتي للاطلاع والتعرف على أنظمة وأنماط الإدارة في المؤسسات السوفيتية، وكذا إرسال الأساتذة الزائرين من المعهد القومي بصنعاء والمؤسسات المماثلة له في موسكو لإلقاء محاضرات في البلدين[37]، بهذه الديناميكية كانت واستمرت الصلات الثقافية والفنية بين اليمن والاتحاد السوفيتي منذ عامها الأول وحتى العام 1988م، والتي اختطت سطرها الأول الفرقة الفنية السوفيتية الأولى بوصولها إلى الجمهورية العربية اليمنية في "20 سبتمبر" 1963م، وكان قوامها "كما أسلفت الذكر" 13 شخصاً، وخلال بقائها في اليمن قرابة خمسة عشر يوما أقامت العديد من الفعاليات الفنية مشاركة منها في إحياء الذكرى الأولى للثورة

السبتمبرية، ثم كان وصول فرقة فنية هي الثانية إلى صنعاء أيضاً في "سبتمبر" العام 1965م بطلب من الجانب اليمني الشمالي[38] وذلك للمشاركة في احتفالات الشعب والدولة في اليمن بمناسبة الذكرى الثالثة لانتصار الثورة وإعلان قيام النظام الجمهوري بديلاً للنظام الإمامي- الملكي الفردي المطلق، حيث أسهم أفراد الفرقة في إحياء المناسبة المحتفي بها، ولم يتوقف الأمر هنا بل تكررت الزيارات لعدد آخر من الفرق السوفيتية (فنية، تمثيلية، فرق السيرك، والرقص الشعبي).[39] وغيرها من الفرق الإبداعية، إلى ذلك ومنذ سبعينات القرن الماضي – العشرين قدمت المؤسسات السوفيتية للمؤسسات المعنية بالثقافة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية دعماً فاعلاً في تكوين وتدريب فرق وطنية- فنية في مختلف فروع الفنون، ويكفي أن أشير هنا أنه ولهذا الغرض أوفدت وزارة الثقافة السوفيتية إلى صنعاء في أواسط القرن الماضي أول خبير فني متخصص، تلى ذلك وتحديداً في 1980م وصول مجموعة من الخبراء السوفيت أخصائيين في أكثر من مجال من فروع الفنون لمساعدة المؤسسات الحكومية اليمنية ذات العلاقة في تشكيل وإعداد وتأهيل فرق وطنية في الغناء وفي الرقص الشعبي الجماعي، وقد تمت هذه المهمة بنجاح مع إعطائها ملمحاً تحديثياً من جهة، وصبغها بصبغه أكاديمية من جهة أخرى، وقد كان الدور الأكبر في ذلك التحديث وتلك الصبغة الأكاديمية للخبير السوفيتي المتخصص في هذه المجالات الأستاذ الدكتور/ بتروف، والذي أيضاً تمكن عقب وصوله إلى صنعاء بدعوة من وزارة الثقافة اليمنية من أحداث تطوير ورفعة في مستوى ونوعية أداء فرق الغناء الوطنية والرقص الشعبي ومخرجاتها الفنية عموماً بدليل ذلك النجاح الكبير للوحات الفنية الإبداعية العديدة الغنائية والأبريت الرائعة جداً منها على سبيل المثال لا الحصر: (فجر النصر، وفصول السنة، شهداء النظام، وغيرها خلال عروضها التي قامت بها سواء في عواصم محافظات الجمهورية العربية اليمنية حينها، أو أثناء زياراتها لبعض البلدان العربية والأجنبية وبضمنها الاتحاد السوفيتي الذي كان للفرق الفنية اليمنية زيارات عدة شاركت أثنائها في إحياء فعاليات أيام الصداقة اليمنية – السوفيتية بموسكو وغيرها من عواصم ومدن الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الأخرى، كما شاركت في الفعاليات الثقافية والغنية المقامة بموسكو المكرسة للاحتفاء بالمناسبات الوطنية والقومية لشعوب الاتحاد السوفيتي، وأخرى دولية ليس آخرها المشاركة اليمنية في فعاليات الألعاب الأولمبية الدولية عام 1985م، كما سبق هذا الحدث أن سافر إلى موسكو بدعوة من اتحاد المنظمات الاجتماعية السوفيتية وفد يمني ثقافي رأسه مستشار وزير الإعلام حينئذٍ الأستاذ المبدع علي بن علي صبره[40]، كانت من النتائج الإيجابية للزيارة توسيع التعاون الثقافي وتأسيس جمعية صداقة يمنية – سوفيتية وتنفيذاً لما نصت عليه خطة التعاون الثقافي والعلمي الموقعة بصنعاء عام 1979م حضر إلى صنعاء بهدف إعداد وتأهيل فرق وطنية يمنية للغناء والرقص الشعبي الجماعي عدد من الخبراء السوفيت المتخصصين في هذا النوع من الفنون[41] وفي العام 1980م توجه إلى موسكو وفد مركز الدراسات والبحوث اليمنية بدعوة من معهد الاستشراق بموسكو وكان الوفد مكون من الأساتذة الإجلاء عبد البارئ طاهر وعبد الودود سيف وإسماعيل الوريث، في مهمة للتباحث مع نظرائهم السوفيت بالمعهد لإقامة علاقة تعاون دائمة بين مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء ومعهد الاستشراق بموسكو[42]، وقبل هذه الزيارة المنتجة كان المركز قد وقع مع وفد أكاديمية العلوم السوفيتية ومن معهد الاستشراق وصل إلى صنعاء عام 1978م مسودة الخطة السنوية للتعاون الثقافي والعلمي بين مركز البحوث اليمني وأكاديمية العلوم السوفيتية ممثلة بمعهد الاستشراق ومما جاء في هذه الخطة التأكيد على تبادل الخبرات والوفود (اثنان من كل جانب) عند إجراء المباحثات بين أكاديمية العلوم السوفيتية والهيئة العامة للحفاظ على الآثار والمخطوطات والمدن التاريخية، وتبادل المركز والأكاديمية للإصدارات وصور للمخطوطات والوثائق العربية واليمنية[43]، وتنفيذاً لما جاء في خطة التعاون الثقافي

والعلمي الثنائي بادرت قيادة مركز الدراسات والبحوث اليمنية مباشرة عقب التوقيع على هذه الوثيقة فأرسلت كمية كبيرة من محتويات مكتبة المركز ونسخا مصورة للمخطوطات المتوافرة لديه ووثائق تاريخية أخرى إلى قيادة معهد الاستشراق بموسكو[44]، هذا التوجه الجاد من قبل قيادة المركز في العلاقة مع معهد الاستشراق السوفيتي هو ما تم التعبير عنه والتأكيد عليه في رسالة رئيس مركز الدراسات والبحوث اليمنية حينذك الأستاذ/ أحمد حسين المروني، التي بعثها لقيادة معهد الاستشراق[45]، لقد كانت هذه الاتفاقية، والاتفاقيات والخطط السنوية الثقافية والعلمية عموماً المبرمة خلال الفترة الممتدة سنواتها من 1963 إلى 1988م بين المؤسسات اليمنية والسوفيتية المعنية في مختلف جوانب الملف الثقافي والعلمي منتجة تعليمياً وعلمياً، مادياً وتقنياً، وتبادلاً للوفود والخبرات والإصدارات المطبوعة والوثائق اليمنية والعربية، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والأفلام السينمائية، والمعارض الثقافية والعلمية والمهرجانات الفنية إحياء للمناسبات الوطنية والقومية في اليمن والاتحاد السوفيتي ولأيام الصداقة اليمنية السوفيتية، والصداقة السوفيتية – اليمنية في موسكو وصنعاء وغيرهما من مدن البلدين، وإحياء لأسابيع الأفلام السوفيتية في اليمن... الخ وعن تبادل زيارات الوفود الثقافية والعلمية والأدبية، والفرق الفنية من وإلى البلد الآخر، فبالإضافة لما ذكرت فيما "سبق من صفحات هذه الفقرة 3" تواصلت مثل هذه الأنشطة من قبل الجانبيين السوفيتي واليمني الشمالي في السنوات 1975 – 1988م.

فالعام 1975م الذي معه كانت بداية البث التلفزيوني في صنعاء شهد تطوراً في التعاون بين هيئتي الإذاعة والتلفزيون في الاتحاد لسوفيتي واليمنية الشمالية بشأن الحصول على برامج إذاعية وتلفزيونية موسيقية وغنائية كلاسيكية، وأفلام سينمائية مقاس 16 ملم، وأفلام وأشرطة تلفزيونية مترجمة إلى اللغة العربية وهو ما تم تلبيته من قبل الجانب السوفيتي، كما تم إرسال الفرق الفنية وإيفاد العديد من الممثلين السوفيت سنوياً إلى الجمهورية العربية اليمنية للمشاركة في إحياء أسابيع الفلم السوفيتي في اليمن، وفي إحياء أيام الصداقة السوفيتية اليمنية، والفعاليات السوفيتية باليمن المكرسة للمناسبات الكبرى بالنسبة للاتحاد السوفيتي (الذكرى الـ60 لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى – في عام 1977م، والذكرى السبعين لهذه الثورة أيضا عام 1987م، والذكرى الـ110 لميلاد قائد ثورة أكتوبر الاشتراكية الروسية أيضاً عام 1980م، والذكرى اليوبيلية – عام 1985م للانتصار على النازية الألمانية) وغيرها من المناسبات الوطنية والقومية للشعب السوفيتي، بالمقابل كان للفرق الفنية اليمنية والممثلين اليمنيين مشاركات في إحياء فعاليات أيام الصداقة السوفيتية – اليمنية بموسكو وغيرها من مدن الاتحاد السوفيتي، وفي تنظيم معارض ومهرجانات للفن والفلكلور للشعب اليمني بموسكو وغيرها أيضاً من مدن الجمهوريات السوفيتية الأخرى، كما شاركت فرق الغناء والرقص والتمثيل اليمنية في أكثر من فعالية دولية احتضنتها حينذاك موسكو – عاصمة الاتحاد السوفيتي ليس آخرها الألعاب الأولمبية الدولية عام 1980م، والمهرجان العالمي الثاني عشر للطلاب والشباب عام 1985م.

في المشهدين الشبابي والرياضي:-

أكد تاريخ الشعوب أن الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، فيما أثبتت وتثبت الحياة أن العقل السليم في الجسم السليم، ما يعني بالضرورة إعطاء هذين الجانبين الأولوية في سلم اهتمامات الدول وفي خططها العامة إجمالاً، وفي خططها الثقافية والعلمية خصوصاً، وهذا ما هو ملاحظ في خطط التعاون الثقافي والعلمي الموقعة بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في الفترة التاريخية الممتدة سنواتها بين عامي 1963م و1988م.

فبالإضافة إلى تعاون حكومات اليمن والاتحاد السوفيتي بتعليم الشباب وتأهيلهم علمياً وصحياً على النحو المبين في الفقرتين (2 و5) من بحثنا هذا احتلت قضيتا الشباب والرياضة مكاناً ملحوظاً في العلاقات اليمنية السوفيتية عموماً وفي الصلات الثقافية والعلمية تحديداً وفي وثائقها أيضاً.

فوفقاً لنصوص الخطط والبروتوكولات السنوية للتعاون الثقافي والرياضي تم تبادل الوفود الشبابية والرياضية والخبراء الرياضيين وكذا إقامة المباريات الرياضية والمسابقات الثقافية بين الشباب في البلدين وتزويد الوفود الشبابية اليمنية والسوفيتية أثناء الزيارات المتبادلة من وإلى البلد الآخر بالكتب الثقافية والسياسية والمعلومات عن حياة ونشاط الشباب في كلا البلدين، حيث أكدت العديد من مواد مثل هذه الوثائق توافر إمكانات واستعدادات لدى الطرفين السوفيتي واليمني ((لتطوير التعاون في مجال الرياضة البدنية والألعاب الرياضية الأخرى))، كما تم توسيع شبكة تبادل الوفود الشبابية والرياضية وتبادل الخبراء والمدربين الرياضيين، وتنظيم اللقاءات الرياضية والمسابقات الثقافية: <<وتقوية الصلات بين شبيبة البلدين>>[46].

ولتحقيق مزيد من توسيع وتطوير التعاون الثنائي بين البلدين في هذه الجوانب تم منذ العام 1970م الأخذ بآلية البرامج السنوية التي يتم توقيعها في صنعاء أو موسكو. منها التوقيع بصنعاء في 15/ 7/ 1987م بروتوكول جديد للتعاون الرياضي والشبابي بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية واللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لعامي 1987/ 1988م فقد تم خلال هذين العامين << تبادل وإرسال الطرفين إلى البلد الآخر الفرق الرياضية في ألعاب تنس الطاولة، وكرة السلة وكرة القدم، وفرق ألعاب القوى [47]، بالإضافة إلى تقديم المساعدة الفنية والخبرات البشرية، والآلات والمواد الرياضية للجانب اليمني حيث أرسلت اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية على نفقتها مدرباً للشطرنج ومدرباً للمصارعة، وتزويد المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية بأدوات وأجهزة رياضية خاصة برياضة كمال الأجسام من اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية السوفيتية التي أيضاً استقبلت وفداً من العاملين بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بالجمهورية العربية اليمنية عام 1988م للإطلاع والتعرف على نظم التربية البدنية والشبابية بالاتحاد السوفيتي وآخر من الصحفيين شاركوا في تغطية الفعاليات والأنشطة الثقافية والرياضية الأخرى التي نظمتها اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية في الاتحاد السوفيتي كما تبادل الجانبان اليمني والسوفيتي الأخبار والمعلومات ذات الصلة بالشباب والرياضة ونشرها في وسائل الإعلام خلال فترة سريان البروتوكول الآنف الذكر في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلدين [48]، وبالمثل كانت حركة تبادل الزيارات للوفود الشبابية تعزيزاً وتطويراً للصلات الثنائية بين الشبيبة اليمنية والسوفيتية والتي يعود تاريخ بدايتها بين المنظمات الشبابية في الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية إلى العام 1965م الذي تم فيه لأول مرة قيام صلات رسمية بين اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية " إشدي " في الجمهورية العربية اليمنية عقب تأسيسه ومنظمة شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي – الكمسمول التي بعثت برقية تهنئه إلى قيادة "أشدي" بمناسبة انعقاد ونجاح المؤتمر التأسيسي لاتحاد الشباب الديمقراطي اليمني بصنعاء في "سبتمبر"1965م، ثم تغيرت التسمية لتصبح عام 1970م – اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية "أشدي".

وبمناسبة مرور عام على إعلان تشكيل أول منظمة شبابية غير حكومية في الجمهورية العربية اليمنية – اتحاد الشباب الديمقراطي اليمني "أشدي" قدمت منظمة شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي أول منحه دراسية جامعية "لأشدي" الذي ابتعث ذلك العام عضو لجنته التنفيذية الأستاذ القانوني اليوم/ سلطان أحمد زيد ردمان العزعزي، فكان هذا الحدث بداية لعلاقة نضالية – تضامنية استمرت حتى العام 1990م، تلقى خلالها اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية

"إشدي" من منظمة شبيبة عموم الاتحاد السوفيتي وغيرها من المنظمات الاجتماعية السوفيتية دعما سياسيا وتنظيمياً وتعليمياً وفنياً، بالإضافة لدعوته الشبيبة اليمنية ممثلة بـ"إشدي" للمشاركة في جميع مؤتمرات الشبيبة السوفيتية والمؤتمرات والمهرجانات الدولية للشبيبة والطلاب بدءاً من المهرجان التاسع للشبيبة والطلاب المنعقد في الفترة 28/ 7- 6/ 8/ 1968م -في صوفيا- عاصمة جمهورية بلغاريا مرورا بالألعاب الاولمبية الدولية بموسكو عام 1980م، والمهرجان العالمي الثاني عشر للشباب والطلاب بموسكو عام 1985م والذي شارك فيه الباحث سكرتيرا لوفد اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية "أشدي" إلى جانب بقية أعضاء الوفد الشبابي من الجمهورية العربية اليمنية، كما شارك في هذا المهرجان ولأول مرة وفد حكومي يمثل وزارة الشباب والرياضة في الجمهورية العربية اليمنية برئاسة الأستاذ أحمد محمد لقمان وزير الشباب آنذاك، وقبل ذلك وتحديداً عام 1973م، انعقد في موسكو المؤتمر العالمي للقوى المحبة للسلام وبدعوة رسمية من لجنة السلم والتضامن السوفيتية حضر للمشاركة بالمؤتمر وفدان من الجمهورية العربية اليمنية: الأول وفد مجلس السلم والتضامن اليمني رأسه يومها الدكتور/ حسن محمد مكي وسكرتير المجلس الأستاذ أحمد جبران، أيضاً كان ضمن قوام هذا الوفد مفتي الجمهورية حينها العلامة أحمد محمد زبارة، وآخرون من العلماء والشباب والشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية لا تسعفني الذاكرة لتذكر أسمائهم، والوفد الثاني يمثل أحزاب الحركة الوطنية السياسية اليسارية وضم الأساتذة: سلطان أحمد عمر-أمين عام الحزب الديمقراطي الثوري اليمنيو عبد الله صالح عبده-أمين عام حزب اتحاد الشعب الديمقراطي في الجمهورية العربية اليمنية ويحيى محمد الشامي-الشخصية القيادية الثانية يومذاك في حزب الطليعة الشعبية اليمنيو وأحمد علي السلامي -الرجل الثاني في قيادة منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين حينذاك، والشخصية القيادية في حزب العمل اليمني- الأستاذ عبد الواحد غالب "المرادي" كما شارك صاحب هذا البحث التاريخي في فعاليات المؤتمر مرافقاً ومترجماً للوفدين اليمنيين كونه يومذاك طالباً جامعياً يدرس بجامعة الصداقة بين الشعوب المسمى حينها باسم المناضل الإفريقي وأحد قادة حركة التحرر الوطنية في إفريقيا الشهيد بتريس لومومبا، كما يعد الباحث شاهد عيان عاصر كل زيارات الوفود اليمنية بتسمياتها المتنوعة إلى موسكو التي تمت خلال سنوات دراسته الجامعية "1970-1975م"، والدراسة العليا- الماجستير "1980-1982م" والدكتوراه "1985-1988م"، إلى ذلك كان الباحث عضواً قيادياً في اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية وممثله في الاتحاد السوفيتي أنداك، وعلى علاقة طيبة بالعديد من المنظمات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية السوفيتية منها: الكمسمول، لجنة السلم والتضامن السوفيتية، ولجنة المرأة السوفيتية، واتحاد جمعيات الصداقة مع البلدان الأجنبية، ومنظمة التضامن الأفروآسيوي، ووزارة التعليم العالي والمتوسط والتخصص السوفيتية، وجامعة الصداقة بين الشعوب، وغيرها، وقد تم توظيف هذه العلاقات لصالح تطوير وتوطيد عرى الصداقة والتعاون بين الشباب والشعبين اليمني والسوفيتي.

في المشهد الصحي:.

إيمانا وقناعة من الطرفين السوفيتي واليمني أن العقل السليم في الجسم السليم أفردا لهذا الجانب- المشهد الصحي حيزاً ملحوظاً سواء في اللقاءات والمباحثات الثنائية أو في وثائق الملف الثقافي والعلمي المبرمة بين حكومات البلدين خلال الفترة التاريخية الممتدة سنواتها بين عامين 1963م و1988م، ولا يعني هذا إلغاء حقيقة أن تعاوناً صحياً وأن لم يكن واسعاً كان واردا في فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية. ففي العام 1956م، وبالتزامن مع زيارة ولي العهد آنذاك الأمير محمد البدر إلى الاتحاد السوفيتي طرح الأمير البدر موضوع المساعدة الصحية على الطرف السوفيتي الذي لبى الطلب وقدم مساعدة طبية مجانية- هي سبعة أطباء سوفيت وعدد آخر من الممرضين

ومعهم الكميات اللازمة من الأدوية والمضادات واللقاحات الضرورية للعمل في المؤسسات الصحية الحكومية في مدن اليمن الملكي حينها[49].

وعقب الإطاحة بالنظام الملكي الكهنوتي المطلق وإحلال النظام الجمهوري محله انتصار الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية عام 1962م، تم في "مايو" 1963م توقيع أول اتفاقية للتعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية والاتحاد السوفيتي.

وفي ذات السياق وقعت في21/ 3/ 1964م أثناء زيارة أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية للاتحاد السوفيتي اتفاقية لبناء مستشفى مع عيادات خارجية وثلاث مدارس للتعليم العام هدية مجانية من الشعب السوفيتي للشعب اليمني، كما تم توقيع الرئيسين اليمني المشير/ عبد الله بن يحيى السلال، والسوفيتي السيد/ بريجنيف المعاهدة الثالثة للصداقة والتعاون في تاريخ العلاقات اليمنية- السوفيتية، وعدد آخر من الاتفاقيات والبروتوكولات في الجوانب الاقتصادية والفنية والثقافية والعلمية والصحية[50]، وكان الاتحاد السوفيتي في إطار مساعداته الأممية لليمن قد أرسل أكثر من مرة أدوية ومواد طبية عينة مجانية ودفعات من الأطباء للعمل بشروط "تعاقدية" في المؤسسات الصحية اليمنية الحكومية وصل عددهم عام 1964م "26 طبيباً"[51]، وفي 1967م أيضاً أرسلت المؤسسات الصحية السوفيتية"34" طبيباً من كبار الأخصائيين للعمل على نفقتها الخاصة لفترة ثلاث سنوات في المستشفى الذي سبق أن بناه الاتحاد السوفيتي مع عيادات خارجية في صنعاء، وتم تقديمه في حفل افتتاحه رسمياً هدية مجانية من الشعب السوفيتي للشعب اليمني[52]، تلى ذلك إرسال مجموعتين أخريين من الأطباء الأولى -عام 1968م ضمت "36" طبياً، والثانية- عام 1969م عدد أفرادها "39" طبيباً[53].

واستمر هذا الاتجاه في الدعم والمساعدة السوفيتية للجمهورية العربية اليمنية وارداً أيضاً طيلة سنوات الفترة اللاحقة وحتى العام 1989م.

وللحقيقة فالمشاريع السوفيتية المقامة في اليمن تبدأ بدراسة الجدوى مروراً بتوريد التكنولوجيا والمواد غير المتوافرة في واليمن الشمالية اللازمة للبناء، وانتهاء بتشغيلها وتحقيق الأهداف المرجوة وتأهيل الكوادر الوطنية لقيادتها. وكان التعاون بين البلدين في الجوانب الثقافية والعلمية والفنية والشبابية والرياضية والصحية شهد منذ العام 1965م نقلة نوعية ومتطورة تمثلت بالعمل وفق خطط/ وبرامج أو بروتوكولات سنوية توقع في صنعاء وموسكو بالتناوب، الأمر الذي جعل التعاون الثنائي في هذه المجالات أفضل دقة وتنظيماً من جهة، وأكثر فاعلية وإنتاجية من جهة أخرى.

بموجب خطط التعاون الثقافي والعلمي لعامي 78/ 1979م مثلاً أرسلت المؤسسات السوفيتية عام 1978م تسعة من كبار الأطباء وسبعة أطباء استشاريين وخمس ممرضات للعمل في مستشفيات صنعاء والحديدة (بحسب العقد)، وكذا خمسة عشر طبيباً ومترجمين للعمل في المنشآت الطبية اليمنية بصنعاء وعلى حساب الطرف السوفيتي. على أن يتكفل الطرف اليمني بتوفير بيوت سكن مع الأثاث للأطباء والمترجمين السوفيت وظروف معيشتهم ووسائل تنقلاتهم، كما تم إرسال المعلومات عن نشاط الصليب الأحمر والهلال الأحمر السوفيتيين وكذا إرسال الكتب والمراجع عن الصحة وتطور العلوم الصحية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، والكتب الدراسية في الجانب الصحي مجانا إلى الجمهورية العربية اليمنية [54]، وبالمقابل أرسلت إلى الاتحاد السوفيتي معلومات عن نشاط جمعية الهلال الأحمر اليمني، كما تواصلت الزيارات للوفود السوفيتية واليمنية والعاملين في المؤسسات الصحية في البلدين وبشكل شبه منتظم لإجراء المباحثات والمشاورات الثنائية، ولتبادل الخبرات والمعلومات والاكتشافات الجديدة في العلوم الطبية والجديد في التكنولوجيا والأجهزة والآلات الطبية السوفيتية، وإطلاع الجانب اليمني على إنجازات وتجربة عمل المؤسسات العلمية والصحية في الاتحاد السوفيتي، والبحث في آليات

تطوير التعاون العلمي بين أكاديمية العلوم الطبية السوفيتية والمؤسسات الطبية المشابهة في الجمهورية العربية اليمنية وفي سياق تنفيذه لواجبه الأممي تجاه بلدان وشعوب الشرق والبلدان المتخلفة والضعيفة والفقيرة عموماً، القاضي بضرورة تقديم البروليتاريا المنتصرة والدولة الاشتراكية في روسيا السوفيتية واصل الاتحاد السوفيتي تقديم مساعداته المادية والثقافية والعلمية والتكنيكية والطبية لشعب الجمهورية العربية اليمنية في حالة الرخاء وفي حالة الشدة ليس أولها ولا آخرها تلك المساعدات التي قدمت استجابة لطلب الجانب اليمني عام 1972م لمكافحة وباء الكوليرا، حيث أرسلت بدون مقابل الدولة السوفيتية عير مؤسساتها المهنية "في أغسطس" من العام ذاته "6" أطباء أخصائيين ومعهم "500 ألف" جرعة من اللقاح المضاد لوباء الكوليرا، و"150 ألف" عبوة من المضادات الحيوية[55]، وأثناء حادثة الزلزال في محافظة ذمار "ديسمبر" 1982م، قدم الاتحاد السوفيتي مساعدات فورية للحد من تداعيات وآثار الزلزال، وتمثلت تلك المساعدة الفورية بتقديم أكثر من "50" خبيراً وطبياً سوفيتياً كانوا متواجدين في ذاك العام في الجمهورية العربية اليمنية، وتبرعوا بدمائهم تطوعاً منهم للجرحى المصابين جراء الزلزال، تلى هذا إرسال اللجنة التنفيذية للصليب الأحمر السوفيتي في "يونيو" 1983م مساعدات عينية لليمن نقلت جواً إلى صنعاء كان ضمن هذه المساعدات مواد للإغاثة وأدوية ومواد طبية وبطانيات وأغذية للأطفال بكميات كبيرة [56].

في مشهد الصلات بين المدن:

وهكذا احتوى الملف الثقافي في أكثر من مشهد: التعليم، الثقافة والفنون، الشباب والرياضة والصحة، بالإضافة إلى صلات بين المدن اليمنية والسوفيتية التي بدأتها مدينة دوشنبه- عاصمة جمهورية طاجيكستان الإسلامية السوفيتية ويعود تاريخ هذه البداية إلى العام 1967م لارتباطه بحدثين مهمين: الأول- ابتعاث مجموعة طلابية من معظم المدن اليمنية هي الأولى إلى إحدى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي من أبرز أعضائها ذلك العام: قائد محمد طربوش ردمان ومحمود سعيد أحمد المعمري وعبد الوهاب العدلة وأحمد أبو طالب ومحمد عبد الكريم باعلوي وعلي الربوعي وحسين الجلال وآخرون – جميعهم اليوم دكاترة، والحدث الثاني توجيه مجلس مدينة دوشنبية دعوة رسمية- هي أيضاً الأولى إلى الجانب اليمني الذي لبى الدعوة وأرسل وفدا من مدينة صنعاء عام 1967م في مهمتين رئيسيتين: الإطلاع على تجربة العاصمة الطاجيكية في تسيير شؤون المدينة، وإقامة صداقة/ توأمة بين صنعاء ودوشنبية[57]، بحيث وضع ذلك الأساس والبداية الفعلية لصلات رسمية وصداقة بين المدن اليمنية والسوفيتية والشعبين في البلدين أستمرت وتطورت في الفترة اللاحقة سنواتها بين عامي 1967م و1989م تم خلالها تبادل الزيارات للعديد من الوفود من وإلى مدن البلد الآخر، الأمر الذي ساعد على تعزيز عرى العلاقة والصداقة بين الشعب اليمني وشعوب الاتحاد السوفيتي من جهة، والتعرف المتبادل على ثقافات وعادات وتقاليد الشعب في البلد الآخر من جهة أخرى، والتوثيق لهذه الصلات التي تم منذ العام 1965م إدراجها والحديث عنها في الخطط السنوية للتعاون الثقافي والعلمي بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والجمهورية العربية اليمنية.

الخاتمـــــة

وهكذا في ضوء دراستنا وتحليلنا وتقييمنا للتعاون الثقافي والعلمي والتوثيق لهذه المسألة كمكون من المكونات الأساسية للعلاقات اليمنية الشمالية السوفيتية التي وضعت معاهدة الصداقة والتجارة المبرمة في صنعاء "1نوفمبر" 1928م الأسس القانونية لكامل العلاقات التاريخية السياسية والدبلوماسية والاقتصادية – الفنية والتجارية والثقافية بين اليمن الشمالية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الممتدة سنواتها بين عامي 1928 و1989م، نثبت في خاتمة بحثنا التاريخي – الأكاديمي هذا الاستنتاجات الآتية:

* إن أسس السياسة الخارجية للدولة السوفيتية ومختلف أوجه دعمها الأممي بما فيه الدعم الثقافي والعلمي لشعوب ودول الشرق وبضمنها اليمن ارتكزت واستندت على مبدائي: الواجب الأممي الذي يتوجب أن تقوم به البروليتاريا المنتصرة في روسيا السوفيتية تجاه مثل هذه الشعوب والدول في البلدان الضعيفة والمتأخرة، ومبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة المتباينة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، كان قد حددها قبل وبعد الثورة في العديد من أعماله وكتاباته قائد ثورة أكتوبر الاشتراكية – رئيس الدولة السوفيتية في روسيا حينها فلا ديمير إليتش لينين، وتم تثبيتها لاحقا الحزب الشيوعي السوفيتي في دستور الدولة السوفيتية وبرنامجه السياسي.

*إن التعاون الثقافي والعلمي بين البلدين مثل أحد الأركان الأربعة التي قامت عليها العلاقات اليمنية الشمالية – السوفيتية التاريخية والتي كما أشرت أنفاً وضعت حجر الأساس في مدماك صرحها الشامخ معاهدة صنعاء عام 1928م والذي أصبح في عام 1989م مستنداً إلى أكثر من (خمسين) وثيقة بين معاهدة واتفاقية وبروتوكول ومذكرة تفاهم.

* إن بداية النشأة في إيجاد وصلات ثقافية تعود لنهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن العشرين على الرغم من محدوديتها آنذاك بسبب سياسة العزلة الرهيبة التي فرضها النظام الملكي على الشعب وعلى نفسه في النصف الثاني من خمسينات القرن ذاته حينما بدأ الإمام أحمد ببعض الإصلاحات في سياسة الخارجية وخاصة مع البلدان الاشتراكية وقتذاك ومن مؤشرات صفقة السلاح التيشيكو سلو فاكي وزيارة الأمير محمد البدر . ولي العهد يومها إلى الاتحاد السوفيتي وابتعاث أول مجموعة طلابية عبر الدولة للدراسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي.

* في 26سبتمبر 1962م قامت وانتصرت الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية وأعلن عن قيام النظام الجمهوري نظاماً جديداً سياسياً واجتماعيا كان الاتحاد السوفيتي أول دولة أجنبية تعترف به وتقيم معه علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وتجارية وثقافية بحيث شكل هذا الحدث التاريخي بداية المرحلة الثانية في نشؤ وتطور الصلات الثقافية والعلمية بين اليمن والاتحاد السوفيتي بدليل توقيع الطرفين أول اتفاقية للتعاون في هذا المجال في 29/ مايو 1963م وهو ما أفسح المجال واسعاً أمام الدولة السوفيتية لتقديم مساعداتها الأممية للدولة الفتية . الجمهورية العربية اليمنية في حل واحدة من أهم وأكبر المهام التي انتصبت أمامها . وأقصد بذلك مهمة إعداد وتأهيل الكوادر الوطنية اليمنية المتخصصة أكاديميا في العديد من فروع العلوم الطبيعية والإنسانية عبر القناة الحكومية . أولاً، ثم عبر قناة المنظمات الاجتماعية وعبر التنظيمات والأحزاب السياسية في البلدين وكان إعداد الطلبة المبعوثين عبر كل واحدة من هذه القنوات وأيضاً في سنوات كل مرحلة من المراحل الثلاث على حده في التعاون الثقافي والعلمي للدارسة في جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتي تزداد من عام دراسي إلى آخر وسبق أن دللت على ذلك بالأرقام.

* المجال الآخر الذي اشتمل عليه ملف التعاون الثقافي هو المجال العلمي والذي تمحور أساساً في تقديم المؤسسات

العلمية والبحثية السوفيتية دعمها المادي والبشري والتقني للبحث والدراسة في تاريخ، وحضارات وثقافات اليمن خلال الحقب التاريخية القديمة والوسيطة والحديثة والتوثيق لها عبر إرسال الخبراء والعلماء السوفيتي . الذين كتبوا العديد من الأعمال في قضايا التاريخ اليمني، وكذا البعثات السوفيتية العلمية للتنقيب عن آثار تلك الحضارات والثقافات في الدول اليمنية القديمة والتي كانت لها نتائج مهمة جداً ومفيدة للبلدين علمياً وسياسياً.

* اهتمام أكبر أيضاً في الملف الثقافي والعلمي أعطى للتعاون في المجالين الثقافي والفنون حيث كثفت وانتظمت الأنشطة المؤسسات المهنية بهذين الجانبين في البلدين سواءً من حيث القيام بتنظيم المعارض الثقافية ومعارض للفنون والرسم التشكليلي، والعادات والتقاليد الشعبية، والفلكور الشعبي ومعارض أخرى للكتب والإصدارات السوفيتية باللغة العربية ومعارض خاصة مكرسة للمناسبات الكبرى السوفيتية واليمنية أو من حيث مهرجانات أسبوع الفلم السوفيتي باليمن وأيام الصداقة اليمنية السوفيتية باليمن، والصداقة السوفيتية . اليمنية بالاتحاد السوفيتي ومشاركة الفرق الفنية بأنواعها في إحياء المناسبات الوطنية والقومية للشعبيين في البلدين، وقد حملت كل هذه الأنشطة الثقافية والفنية أهدافا سياسية وثقافية وروحية في فترة اشتداد التنافس والصراع الإيديولوجي بين قوى المعسكرين الرأسمالي . الإمبريالي بقيادة أمريكا من جهة، والاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي من جهة أخرى خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين.

* النشاط أيضا كان مكثفاً ومؤثراً في المجال الشبابي والرياضي فقد أولى الطرفان السوفيتي واليمني الشمالي قطاع الشباب والرياضة في إطار التعاون الثقافي جل اهتماماتهما لدرجة أنهما وقعا خطط سنوية خاصة فقط بالشباب والرياضة أولها لعامي 1969/ 1970م وآخرها لعامي 1987/ 1988م. بين وزارة الشباب والرياضة بالجمهورية العربية اليمنية واللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية بالاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعل من عمل المؤسسات المعنية في البلدين أكثر إنتاجية من جهة، وأكثر فائدة واستفادة من جهة أخرى.

* الجانب الآخر وليس الأخير في ملف التعاون الثقافي هو – المجال الصحي – والذي كان للدولة السوفيتية إسهام كبير ومفيد من خلال تقديمها المساعدات الأممية المتنوعة في هذا المجال منذ ثلاثينيات القرن العشرين والمتمثلة بإرسال الأدوية واللقاحات المجانية، وإعداد وتأهيل المئات من الكوادر الوطنية الطبية والصحية المؤهلة أكاديميا، كما أرسلت المؤسسات الصحية والطبية السوفيتية في دفعات عدد من الأطباء الأخصائيين السوفيت "البعض على نفقة الدولة السوفيتية والبعض الآخر بعقود – تعاقدية للعمل " في المؤسسات الحكومية – الصحية اليمنية، وللمساهمة في مكافحة الأمراض المستوطنة والحد من اتساع انتشارها وأخطارها على حياة المواطنين اليمنيين، بالإضافة إلى تقديم الدعم المالي والفني والتكنيكي السوفيتي في بناء وتجهيز وتأثيث وتشغيل بعض البنى التحتية الصحية في الجمهورية العربية اليمنية.

الملاحظ في الخطط السنوية للتعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية خلوها شبه الكامل من تناول السياحة من ناحية، ومحدوديته فيما يتعلق بالصلات بين المدن في البلدين من ناحية أخرى، وهو ما يمثل واحدا من جوانب النقص في الملف الثقافي والعلمي.

وبالمجمل أقول أن المساعدات السوفيتية المتنوعة منذ ثلاثينيات وحتى نهاية ثمانينات القرن العشرين هدفت في الأساس الإسهام الجدي والصادق بحل معضلات المسألة الثقافية والعلمية التي انتصبت يومها أمام الدولة اليمنية الفتية بجوانبها – التعليمية، الثقافية، العلمية الشبابية، الرياضية، والصحية والفنون، وذلك من خلال تقديم المؤسسات السوفيتية المعنية دعمها الأممي لمثيلاتها اليمنية الشمالية، والذي أنتج ثمارا طيبة عديدة وكان يمكن أن يكون أكثر إنتاجا لولا البيروقراطية الممقوتة والقاتلة التي تسيدت في عمل الأجهزة والمؤسسات التنفيذية السوفيتية واليمنية على

السواء.

أما الكلمة الأخيرة التي أود تسجيلها هي أن مضامين الصفحات المكونة لهذا البحث تؤكد أن خلق علاقات معرفية وثقافية وعلمية مع الآخر كانت لها مبرراتها الموضوعية والإنسانية كما كان لمثل هذه العلاقات دور كبير مهم أسهم إيجابياً في حل تلك المعضلات الرئيسة التي انتصبت أمام الدول الوطنية التي ظهرت خلال سنوات ما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.

المصادر والمراجع

1- لينين.ف.إ، الأعمال الكاملة، باللغة الروسية، دار العلم، موسكو 1985، المجلد (27)، ، 51.

2- ذات المرجع، المجلد (41)، 245.

3- ذات المرجع، المجلد 36، 76.

4- ذات المرجع، المجلد (35)، 14.

5- المرجع ذاته، المجلد (35)، 25.

6- المرجع ذاته، المجلد (35)، 27.

7- المرجع ذاته، المجلد (35)، 16.

8- دستور اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، باللغة الروسية، دار العلوم القانونية، موسكو، 1980م، صـ12.

9- انظر: برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي، باللغة الروسية، دار (الفكر)، موسكو، 1986م، 25.

10- المرجع ذاته، 26.

11- راجع: البيان الأول للثورة السبتمبرية، مجلة "الحكمة" العدد (6)، صنعاء، 1972م، صـ25.

12- دستور الاتحاد السوفيتي، مصدر سابق، 17.

13- مستل من ارشيف الجهاز المركزي للتخطيط، صنعاء، 1989م، ملف الاتحاد السوفيتي.

14- نفس المصدر.

15- من مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ/ سلطان أحمد زيد ردمان العزعزي، صنعاء، 25/ 4/ 2008م.

16- من مقابلة أجراها حديثا الباحث مع البروفسور/ قائد محمد طربوش ردمان، تعز 18/ 4/ 2008م.

17- من مقابلة أجراها حديثا الباحث مع أحد أعضاء البعثة د/ محمد أحمد حسن الظراسي، تعز، 30/ 4/ 2008م.

18- من مقابلة أجراها حديثا الباحث مع الأستاذ سلطان أحمد زيد، في 25/ 4/ 2008م.

19- من مقابلة أجراها حديثا الباحث مع أحد أعضاء البعثة المذكورة البرفسور قائد محمد طربوش ردمان. بتعز، في 18/ 4/ 2008م.

20- راجع الصحافة اليمنية الصادرة انذاك في صنعاء وتعز.

21- مستل من أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط، صنعاء، ملف الاتحاد السوفيتي، 1989م.

22- مستل من أرشيف وزارة التخطيط والتنمية – سابقا، ملف الاتحاد السوفيتي، صنعاء، 1989م.

23- ذات المصدر.

24- ذات المصدر.

25- المصدر ذاته.

26- ذات المصدر.

27- ذات المصدر.

28- من مقابلة أجراها الباحث عام 1987م مع المسئول الأول في قيادة اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية "إشدي" الأستاذ الفقيد " " عبد الله صالح عبده الفضلي، صنعاء، 15/ 10/ 1987م.

29- المرجع ذاته.

× كان أول شخصين من أعضاء اتحاد الشبيبة الديمقراطية اليمنية ألتحقا للدراسة بتلك المدرسة عام 1971م هما/ محمد أحمد القباطي، وسلطان عبد العزيز المعمري.

30- المرجع ذاته.

31- مستل من تقرير لسفارة الجمهورية العربية اليمنية بموسكو.

32- مستل من وثائق أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط، صنعاء، 1989م.

33- المصدر ذاته.

34- المرجع ذاته.

35- ذات المرجع.

36- ذات المرجع.

37- المرجع ذاته.

38- ذات المرجع.

39- مستل من مواد أرشيف دار جمعيات الصداقة مع البلدان الأجنبية، موسكو، 1987م.

40- ذات المصدر.

41- مستل من أرشيف مركز الدراسات والبحوث اليمني، بصنعاء، 1989م.

42- المصدر ذاته.

43- ذات المصدر.

44- انظر:النسخة الثانية من الرسالة في الأرشيف السري لمركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1989م.

45- مستل من أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط، ملف الاتحاد السوفيتي، صنعاء، 1989م.

46- مستل من أرشيف وزارة الشباب والرياضة، صنعاء، 1989م.

47- المصدر ذاته.

48- مستل من صحيفة "سبأ" اليمنية، صنعاء.

49- المجموعة الكاملة للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات الموقعة والمعمول بها بين الاتحاد السوفيتي والدول الأجنبية، باللغة الروسية، وأيضا – حولية – قوائم مجلس السوفيت الأعلى، باللغة الروسية، موسكو، تصدر بشكل دوري منذ العام 1920م.

50- جيرا سيمون.ن.و، وما شين.ي، في جبال العربية الجنوبية، باللغة الروسية، دار (الفكر)، موسكو، 1966م، 85-86.

51- مستل من أرشيف وزارة الخارجية السوفيتية، موسكو، 1989، ملف العلاقات الثقافية الخارجية.

52- المصدر ذاته.

53- مستل من أرشيفي الجهاز المركزي للتخطيط، والجهاز المركز للإحصاء، صنعاء، 1989م، ملف الاتحاد السوفيتي.

54- مستل من أرشيف وزارة الصحة اليمنية، صنعاء، 1989م، ملف الاتحاد السوفيتي.

55- المصدر ذاته.

56- مستل من أرشيف وزارة الخارجية السوفيتية موسكو 1987م، ملف العلاقات الثقافية الخارجية.

57- المصدر ذاته.